ومنذ زهير بن أبى سلمى ، بل من قبل زهير عندما ظهر الطفيل الغنوى وأوس بن حجر ، ظهرت مدرستان فنيتان تبلوران العمل الفنى عند شعراء هذا العصر: مدرسة الطبع التى يغرف شعراؤها من بحر ، وتأتيهم المعانى سهوا ورهوا ، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا ـ كما يقول الجاحظ ، ومدرسة الصنعة التى ينحت شعراؤها من صخر ، وقد تأتى على الواحد منهم ساعة ونزع ضرس أهون عليه من قول بيت كما يقول الفرزدق . وبين هاتين المدرستين اللتين امتدتا امتدادا طويلا فى تاريخ الشعر العربى القديم ، توزع شعراء العربية الكبار الذين أتروا تأثيراً عميقاً فى نهر هذا الشعر الذى لم يكف عن التدفق حتى اليوم .

هذه هى الصورة التى استقر عليها النقد العربى القديم ، والمحاولة الجديدة التى يحاولها الأستاذ الجليل فى كتابه الأخير تقوم على أساس توزيع جديد لشعرنا العربى بين شعر طبع وشعر احتراف ، وهو - منذ البداية - فى مقدمة كتابه يحدد هذين المصطلحين : أما شعر الطبع فهو الذى يتحدث فيه الشاعر عن إحساسه وعواطفه وما يشعر به من حب أو كره ، وما تركت فيه الحياة من أثر ، وأما شعر الاحتراف فهو الشعر الذى يعبر فيه الشاعر عن أشياء لا تمس أعماق نفسه ولا تصدر عن عواطفه . وفى رأيه أن شعر الاحتراف أعذبه أكذبه، وأن شعر الطبع أعذبه أصدقه ، ومن هنا كان شعر الاحتراف يعنى بالمحسنات اللفظية والمعنوية ، فى حين يخلو شعر الطبع من هذه المحسنات ، وعلى أساس هذا التوزيع الجديد الذى يقوم ـ كما هو واضح ـ على قاعدة موضوعية قسم الأستاذ الجليل كتابه إلى قسمين : قسم يدرس فيه شعر الطبع من خلال نماذج من شعر امرئ القيس وعمر بن أبى ربيعة وطائفة من شعر الحماسة ، وقسم يدرس فيه شعر الاحتراف من خلال دراسات للفرزدق وجرير وبشار والنابغة وأبى نواس ، ثم تأتى بعد ذلك دراسة للموسيقى والتصوير فى الشعر العربى يقف بعدها عند المتنبى وأبى العلاء .